بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 20رجب 1413هـ الموافق 14يناير 1993م ● العدد 28 ● السنة الأولى ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

في كلمة سامية بمناسبة تخليد الذكرى الخمسين لمؤتمر أنفا التاريخي جلالة الملك الحسن الثاني يقول:

«إن التاريخ كله من صنع رجال عظام يصنعون أحداثا عظمى، والمؤتمر التاريخي الذي نحتفل اليوم بذكراه من بين الأحداث العملاقة التي تستحق التخليد»

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بفاس اعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر الذي تنظمه حاليا بالمغرب مؤسسة فرانكلين روزفيلت لايبريري التي يرأسها المؤرخ الأمريكي ارتور شليزنجر احتفاء بالذكرى الخمسين لانعقاد مؤتمر انفا بالدار البيضاء سنة 1943.

وقد ضم هذا المؤتمر كلا من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والوزير الأول البريطاني وينستون تشرشل والجنرال شارل ديغول.

وقدعرف هذا المؤتمر ايضا لقاء بين جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه وبين الرئيس روزفلت والجنرال ديغول بحضور ولي العهد انذاك جلالة الملك الحسن الثاني.

ويشارك في هذا المؤتمر شخصيات تنتمي الى عالم الفكر والثقافة والسياسة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والمغرب وممثلون عن اسر روزفلت وتشرشل وايزنهاور وديغول وهاريمان وكلارك وهوب غنيس.

وفي بداية هذا الاستقبال تقدم اعضاء الوفود المشاركة للسلام على صاحب الجلالة.

وقد القى جلالته بهذه المناسبة الكلمة التالية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

ضيوفنا الأعزاء المحترمين

إننا لنشعر بسعادة باستقبالكم اليوم، وأنتم تنزلون على بلادنا ضيوفا مكرمين، شاكرين لكم تلبيتكم دعوتنا، ووفادتكم علينا، لنقوم مجتمعين بتخليد حدث هام، مرت عليه بحلول هذا اليوم خمسون سنة، منذ أن جرى على أرض الدار البيضاء خلال شهر يناير سنة 1943.

ولقد رأينا أن نخلد ما أصبح معروفا في التاريخ، باسم مؤتمر آنفا، وأن ندعو إلى بلادنا ـ لتكريم من ساهموا فيه من القادة الراحلين ـ من ينتمون إليهم، من المنحدرين منهم أو أقاربهم، ربطا للماضي بالحاضر، إنه المؤتمر الذي دعي اليه والدنا محمد الخامس، ليلتقي فيه بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، والوزير الأول البريطاني وينستون تشرشل.

إن هذا المؤتمر كان محطة تاريخية في مسلسل الحرب العالمية الثانية، التي عصفت بالبشرية طيلة ما يناهز خمس سنوات، وشكل منطلقا حاسما لتحقيق النصر على قوات الشر والطغيان، ومعبرا سالكا إلى صنع السلام العالمي.

وقد قدر للمملكة المغربية أن تحتضن هذا المؤتمر، وأنا ما أزال أخطو على عتبة الثالثة عشرة من عمري، وحضرت بوصفي ولي العهد، مع والدي، فوعيت في سني

البقية ص 2

كلمة العدد

افتتاح الحملة الوطنية الكبرى ضد نظام الحماية في الشمال والجنوب قبح الله الحماية! فهي جناية ما فوقها جناية..

تحت هذا العنوان المثير صدرت «الوحدة المغربية» بتاريخ يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1359 موافق 28 يونيو 1940 تحمل في افتتاحيتها صرخة داوية بقلم مؤسسها ضد نظام الحماية القائم في الشمال والجنوب، منادية بإبطاله أصلا وفرعا، معبرة عن إرادة الشعب المغربي في استرجاع وحدته وحريته واستقلاله، وإلى جانب ذلك نشرت صور « أول مظاهرة استقلالية » نظمت بتطوان غداة هزيمة الجيش الفرنسي.

ورغبة في التنوير والتذكير نعيد نشر من هذا المقال التاريخي الخطير، ونقدم اليوم منه القسم الأول:

« يضحكني والله ما يقوله المستعمرون المنافقون من مهاترة وسفسطة لاحد لهما عندما ياخذون في شرح فوائد الحماية ومنافع الوصاية.. وما جلبه هذا الاختراع العجيب للإنسانية من سعادة ورفاهية وتقدم منقطع النظير.. لا سيما بالنسبة الى هذا المغرب البائس المنكوب! »

وانني لأولى وجهي شطر الحقيقة باحثا منقبا هنا وهناك عن محاسن الحماية ومزايا الاستعمار، فلا أرى في الحماية إلا جناية ما فوقها جناية، ولا أرى في الاستعمار إلا جريمة لا تعدلها جريمة على وجه الأرض!

هذه بلادنا المغربية كانت موحدة التراب، موحدة السلالة، موحدة اللغة، موحدة الدين، موحدة الاقتصاد، موحدة السياسة، موحدة العدالة، موحدة الحكم، وبالإجمال موحدة بكل معاني التوحيد، لا فرقة فيها ولا تشريد، فجاءت الحماية حماية الغرب المراوغ المنافق، المخادع الختال، فمزقت بلادنا شر ممزق، وقطعت وطننا وأمتنا أربا إربا من كل النواحي ومن جميع الاعتبارات، وقضت على جميع مقوماتنا الجوهرية كدولة وامة ذات كيان قومي وتاريخي خاص، ووقفت حجر عثرة في سبيل تطورنا الطبيعي ونهضتنا المتسلسلة، وحالت بيننا وبين كل ما يفيد شعبنا وامتنا أو يدفع بهما الى ساحل النجاة والخلاص، ولم تكتف « الحماية الدخيلة » بهذا كله، بل خلقت

البقية ص 3

حول العالم الاسلامي — الصفحة الثانية
من أحاديث العلماء — الصفحة السادسة
من تراث الحركة الوطنية — الصفحة الرابعة
تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

تابع ص 1

المبكرة تلك، أهدافه العليا ومقاصده النبيلة التي أنار والدي ذهني بالحديث عنها.

وأذكر أنه زارني زيارة مفاجئة خاطفة في معهد دراستي بالرباط ـ المدرسة المولوية ـ وكان اليوم يوم جمعة، وأمرني أن أستعد لمرافقته إلى الدار البيضاء بعد ظهر ذلك اليوم، لأكون بجانبه في حفل تدشين مدرسة، وأن علي أن أرتدي اللباس القومي : الجلابية والطربوش، وأن لا أطلع أحدا على سر هذه الرحلة.

ولقد سبق لي أن حضرت بجانب والدي في رئاسة تظاهرات رسمية كان الإعداد لها والإعلان عن تاريخها يتم سلفا. فلم أفهم لم أجل والدي تلك المرة إلى آخر ساعة، إصدار أمره إلي بمرافقته، وأكثر من ذلك، لم أهتد إلى معرفة السبب القاضي بالاحتفاظ بسرية الرحلة إلى الدار البيضاء خصوصا والأمر لا يعدو تدشين مدرسة.

وفي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم انطلقت بنا من الرباط إلى الدار البيضاء سيارة كان ثالثنا فيها سائقها. وفي الطريق أسر إلي والدي أننا سنحضر حفل عشاء يقيمه على شرفه الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت الذي جاء للمغرب للحضور في مؤتمر دولي ينعقد بين قادة الحلفاء، وأكد والدي علي في الاحتفاظ بهذا السر الخطير، وقال إنه سيختبر بذلك قدرتي على كتمان الأسرار.

وتوجهنا عند وصولنا للدار البيضاء إلى القصر الملكي، ومنه توجه والدنا رحمه الله صحبة خديمه المخلص، الفقيه المرحوم السيد محمد المعمري على متن سيارة إلى مكان ظل سره مكتوما عن الجميع، جرت فيه محادثات على انفراد بينه وبين الرئيس الأمريكي، أما أنا فأخذتني سيارة أخرى إلى منزل الصدر الأعظم الحاج محمد المقري حيث وجدت معه فيه مقيم فرنسا العام الجنرال نوكيس، وقد لاحظت أن ملامح الاضطراب كانت بادية على وجه المقري، بينما كان الجنرال نوكيس مستسلما إلى هيجان نفسي كان يدفع به إلى تحرك لا يتوقف، وكان تحت تأثيره يذرع فناء البيت جيئة وذهابا، وبعد نحو ساعتين استدعينا إلى فيلا ميرادور بحي أنفا، وما إن دخلناها استقبلنا الأقطاب الثلاثة : والدي، وروزفلت، وتشرشل، وكم خفق قلبي فرحا عندما أدركت أن والدي شارك في قمة ثلاثية كملك بلد تام السيادة، ثم دعينا للعشاء الذي ضم على المائدة الرئيس الأمريكي ووفد بلاده، والوزير الأول البريطاني وبعض أعضاء وفده، كما حضره الجنرال نوكيس، وضم حفل العشاء إلى جانب والدنا ولي عهده، وعضوين من الحاشية الملكية الحاج محمد المقري والسيد محمد المعمري مدير التشريفات الملكية.

وأثناء العشاء أثار الرئيس الأمريكي ما ينتظر الشعوب المغلوبة على أمرها من مستقبل واعد بالتحرر، وما يدخره لها القدر من غد أفضل في عهد ما بعد الحرب الذي قال عنه إنه سيكون عهد حرية الشعوب، فكان يبدو التضايق والحرج على وجه الوزير الأول البريطاني وهو يستمع إلى توجهات الرئيس الأمريكي، لأن بريطانيا العظمى آنذاك كانت لم تعتزم تحرير مستعمراتها التي تجعل من المملكة البريطانية أمبراطورية لا تغرب الشمس على رايتها كما كان يقال عنها.

وكان الذي فجر في نفسي فيضا من الفخر والاعتزاز هو ما علمته من اجتماع والدي على انفراد مع الرئيس الأمريكي بدون حضور المقيم العام الفرنسي، وكان هذا تجاوزا فعليا لتطبيقات الحماية التي جعلت من المقيم العام وزير خارجية المغرب ووزير دفاعه الوطني، إذ كانت فرنسا تمارس اختصاص هاتين الوزارتين في ظل حمايتها المبسوطة على المغرب.

وأكثر من ذلك، كم كانت سعادتي عظيمة بما صرح به الرئيس الأمريكي لوالدي في الاجتماع الخاص من أنه يعتقد أن المغرب سيسترجع سيادته في أمد لا يتجاوز عشر سنوات، وكان ذلك من رئيس الولايات المتحدة فراسة صدقتها الأحداث، فبعد عشر سنين فقط مزقت فرنسا بيدها عقد الحماية حين أبعدت في 20 غشت 1953 الملك الشرعي مشخص سيادة المغرب جلالة والدي، ونحن وأسرته معه إلى منفاد السحيق.

حضرات السيدات والسادة

إن التاريخ كله من صنع رجال عظام يصنعون أحداثا عظمى، والمؤتمر التاريخي الذي نحتفل اليوم نحن جميعا بذكراه من بين الأحداث العملاقة التي تستحق التخليد، ويستحق صانعوها تكريمهم والإشادة بدورهم في صنع العظيم من الأحداث، وإننا نحمد الله على أن هدانا لنكون شركاء في تلك الحرب التي أعلن والدنا ساعة اندلاعها أن المغرب فيها طرف أصيل، وساهم فيها بلدي بمجهود حربي كبير، نصرة منه لقضية العدل والحرية التي لا يجوز أن يكون الأحرار فيها من القاعدين.

مرة أخرى أزجيكم جزيل الشكر لمشاركتكم هذه بجانبنا في هذه الذكرى، وأتمنى لكم مقاما طيبا ببلدنا الذي يتلقى بالأحضان دوما ناصري الحرية والعدل من بني الإنسان في كل مكان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«إن التاريخ كله من صنع رجال عظام يصنعون أحداثا عظمى، والمؤتمر التاريخي الذي نحتفل اليوم بذكراه من بين الأحداث العملاقة التي تستحق التخليد»

في كلمة سامية بمناسبة تخليد الذكرى الخمسين لمؤتمر أنفا التاريخي جلالة الملك الحسن الثاني يقول:

عالم الإسلامي

المسلمون في سوازيلاند

تقع مملكة سوازيلاند في جنوب شرقي افريقيا وتحدها موزمبيق من الشرق وجمهورية جنوب افريقيا من الجهات الأخرى، هذه المملكة لها وضعية خاصة وسط سوق المجموعة الأوروبية المشتركة ولا غرابة في هذا إذ يبلغ عدد المسيحيين فيها نسبة 77 ٪ من عدد السكان بينما لا يزيد عدد المسلمين عن (260) اسرة من مجموع السكان البالغ عددهم 630الف نسمة.

وتعود اصول المسلمين الى عدة دول مختلفة وتسمح السلطات لهم بممارسة شعائرهم الدينية وقيامهم بانشطتهم الاسلامية بصفة عامة كبقية الأديان، ويقوم المسلمون في هذا البلد السياحي باعمال التجارة التقليدية ويتمتعون بوضع اقتصادي جيد وهم مجيدون لهذا النوع من الأعمال، إذ أن التجارة هي المهنة التي مارسها أجدادهم منذ قدومهم إلى أرض سوازيلاند قبل عشرات السنين ويقاوم المسلمون هناك أعمال التنصير التي تستهدفهم، وفي الوقت نفسه يحاربون الفرق الضالة التي تسيء الى الإسلام كالبهائية التي تتفق أهدافها مع أهداف الكنيسة، ففي الحي الذي تخلو منه كنيسة نجد في أغلب الأحيان مركزا بهائيا ينشر الباطل.

وقد استعان مسلمو سوازيلاند بمسلمي جنوب افريقيا لتشييد ثلاثة مساجد بالعون الذاتي ولكنهم اصبحوا الآن في حاجة ماسة لمؤسسات تنظم جهودهم الدعوية وجهود الحفاظ على الهوية الاسلامية لابنائهم وذلك من خلال فتح مركز اسلامي متكامل يضم دعاة متخصصين للعمل وسط المواطنين وخاصة بين أبناء المسلمين.

والمعروف أن سوازيلاند ملكية برلمانية حصلت على استقلالها في عام 1968 م من بريطانية لتصبح عضوا في الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ومجموعة الكمنولث ، وبرغم ان اقتصادها زراعي الا ان انتاجها من الفحم والجواهر يلعب دورا مهما في دعم مواردها، ولا يوجد في سوازيلاند سوى صحيفة واحدة وتبلغ نسبة التعليم بين البالغين 55 ومستوى دخل الفرد 680 دولارا في السنة.

من الاعلام المسلمين

ابن بطوطة الرحالة والمؤلف العربي الأشهر

ولد محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي في 14 رجب عام 703 هـ في طنجة من بلاد المغرب، وتوفي في مراكش عام 779هـ. ويعتبر ابن بطوطة من الرواة والرحالة والمؤلفين ذائعي الصيت في العالم الاسلامي.

بدأ بالحج إلى بيت الله الحرام عام 725هـ سالكا طريق شمال افريقيا فصعيد مصر ثم عبر البحر الأحمر إلى مكة.

وتابع رحلته إلى العراق فبلاد العجم ثم عاد إلى مكة فمكث بها حتى عام 730هـ وقام برحلته الثالثة إلى جنوب الجزيرة فإفريقيا الشرقية فخليج العرب ثم قفل عائدا إلى مكة.

وفي رحلته الرابعة اتجه الى آسيا الصغرى فبلاد القرم فخوارزم فافغانستان، فالهند حيث تولى قضاءها واشترك في بعثة سياسية إلى الصين وعندما وصل إلى جزر المالديف تولى فيها القضاء لمدة عام ونصف.

وقصد بلاد الصين عن طريق سريلانكا والبنغال، ثم رجع الى جزيرة العرب عن طريق سومطرة، ثم حط رحاله في مصر التي سافر منها الى مكة لاداء فريضة الحج، ثم عاد إلى مدينة فاس في شعبان عام 750 هـ، فمكث بها بعض الوقت قبل أن يغادرها إلى مدينة غرناطة بالأندلس.

في رحلته الأخيرة الطويلة اتجه الى بلاد الزنج بإفريقيا حيث أمضى عامي 753 و 754 هـ، في زيارة تمبكتو وهالي، ثم عاد إلى مراكش عن طريق واحتي غات وتوات، وهناك أملى أخبار رحلاته على العالم محمد بن محمد بن حزي الذي سجلها في كتاب ضخم.

وقد وصل الينا من مؤلفاته القيمة كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار الذي نشر في أربعة مجلدات في مصر وباريس.

قرار غريب

اصدر مجلس الكنائس الاثيوبي « الارثوذكسي» قرارا وصف بأنه الأغرب في تاريخ الكنيسة، فقد أمر رئيس الكنيسة جميع القساوسة بارتداء زي أبيض من الرأس الى القدمين جاء ذلك خلال الاجتماع الحادي عشر لمجلس البطريرك الكنسي، وكان الحاضرون قد فوجئوا برئيس الكنيسة مرتديا زيا ابيض وعمامة بيضاء خلافا للتقليد السائد في جميع الكنائس القبطية واليونانية « الزي الأسود»

تفاوتت الآراء وردود الفعل حول القرار الجديد الا ان بعض المراقبين هناك يعتقدون ان القرار جاء اشارة الى استقلال الكنيسة الارثوذكسية الاثيوبية عن الكنيسة القبطية وتوجهها الى الظهور بشكل متميز عن غيرها من الدوائر الكنسية، والمعروف ان الزي الأبيض هو الزي المفضل لدى المسلمين جميعا خاصة في الحبشة الأمرالذي أحدث نوعا من الدهشة تجاه قرار رئيس الكنيسة.

الاكوادر تطرد نبيا مزيفا

طردت الحكومة الإكوادورية اسبانيا في الثالثة والستين كان ادعى محققا بعض النجاح انه نبي مكلف بالتحضير لعودة يسوع المسيح الى الأرض وتولى أحد اصدقائه لعب دور يسوع المسيح.

وبعد اعتقال دام أربعة أيام نقل فرنسيسكو فرنانديز مورينوا المعروف بـ «الرسول باكينو» ورفيقته بياداد ارنجوران تحت حراسة مشددة الى احدى الطائرات المتوجهة الى مدريد وكان « الرسول باكينو» نجح منذ حوالي اسبوعين في اقناع حوالي 25 ألف شخص بفكرة عودة المسيح وذلك في (صن كليمنت) على شاطىء المحيط الهادىء، وقام المدعو ليوناردو لوبيز غارسيا وهو ايضا اسباني بدور المسيح العائد وكان ملتحيا يرتدي ثيابا بيضاء، الا ان لوبيز احس بالخطر وسارع الى مغادرة البلاد بعد ذلك بقليل.

كلمة العدد

قبح الله الحماية!
فهي جناية ما فوقها جناية..

تتمة

لنا مشاكل جديدة، واستحدثت لنا متاعب عديدة، لتقف في طريقنا وتحول بيننا وبين الوصول الى أهدافنا، وضربت الشعب المغربي أجمع بسوط «الزلط» والقحط الى ان صرعته او كادت، ولم يرضها شيء « الا ان يموت هذا الشعب موتة لا يحيى بعدها أبدا» !

قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية، وأن من علينا بها الحماة زمنا طويلا، ورتلوا فضائلها ومزاياها ترتيلا، واننا لأحق منهم بالمن عليهم، فعلى قفانا عاشوا، ومن دمائنا اغتنوا، ولولانا لكانوا دائما وابدا «ثانويين» في الحياة الدولية والسياسة العالمية...

«الحماية» حماكم الله منها ايها المواطنون جاءت إلى بلادنا العزيزة بجيش من الصعاليك والمفاليك، ليس لهم من الكفاءة ولا من الاستعداد ولا من الرجولة، ما يخولهم أن يحتلوا ولو مركزا بسيطا في حياة شعوبهم وداخل بلادهم، جهلاء بكل معاني الجهل، شرهين جشعين بكل معاني الشراهة والجشع، قصار النظر في كثير مما يفكرون وما يعملون،بعيدين كل البعد عن معرفة النفسية المغربية، وعن فهم العقلية المغربية، وعن الاحساس بالأماني المغربية ، ومع ذلك وكلت اليهم قوة الحديد والنار مصير شعب حر بأسره، ومستقبل امة عزيزة بأكملها... فماذا يفعل هؤلاء الصعاليك والمفاليك وهم أعجز من العجز، وأبلد من البلادة، وكل ما يعرفون أنهم اقوياء.. فيجب أن يحكموا المغرب ! وأنهم سادة ... فيجب ان يكون المغاربة لهم عبيدا ! قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...

«الحماية » حماكم الله منها ايها المواطنون هي التي قسمت المغرب الى اجزاء ثلاثة قسمة ضيزى ما انزل الله بها من سلطان، ثم قسمت الجزء الواحد الى نواحي ومناطق، ثم قسمت الناحية الواحدة والمنطقة البسيطة الى عشرات الأجزاء والوحدات، فشتت شمل المغرب، وشردت المغاربة، وفرقت ما جمع الله طبيعيا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا، فكانت الطامة الكبرى على المغرب والمغاربة، واصبح الجزء الواحد من وطننا ميتا مشلولا، والعضو الواحد من بلدنا مقطوعا مبتورا: الماء بجانبنا ونحن إليه عطاش، لكننا لا نكرعه، والخبز عن يميننا ونحن اليه جياع لكننا لا نطعمه، والسهل امامنا ونحن اليه محتاجون، لكننا لا نزرعه، والأخ الشقيق بجوارنا ونحن اليه مشتاقون، لكننا لا نستطيع لزيارته سبيلا.. قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...

«الحماية» حماكم الله منها أيها المواطنون هي التي خلقت أول مشكلة دينية وسلالية وقضائية منذ عرف المغرب التاريخ، فقد كان المغاربة قبل الإسلام موحدين في عقيدتهم وسلالتهم وأحكامهم لا يستطيع أحد ان يفرقهم ولا ان يمزق وحدتهم، ثم جاء الاسلام الطاهر فقوى الوحدة المغربية واعطاها غذاء روحيا جديدا، ووضع لها أساسا أقوى من كل الأسس السابقة، فلم يعرف المغاربة المسلمون خلال ثلاثة عشر قرنا سوى شيء واحد : هو أنهم «مغاربة» متحدون دينا وجنسا وقضاء، تجمعهم جميعا كلمة الإسلام وتظللهم جميعا راية المغرب، حتى جاء الاستعمار وأعلنت الحماية، فظهر على المسرح شيء جديد لم يعرفه التاريخ، ولم تؤيده الحقيقة، ولم يرض به الشعب المغربي في قليل ولا كثير : ذلك أن هنالك مغربيا اصيلا، ومغربيا دخيلا... مغربيا مسلما أو في حكم المسلم، ومغربيا مسيحيا أو في حكم المسيحي ، مغربيا يرضى بالتحاكم إلى الشريعة المحمدية، ومغربيا يرفضها ولا يرضى الا بالعادات الوثنية والجاهلية.. قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...

«الحماية » حماكم الله منها ايها المواطنون هي التي دحت شخصية المغرب من بين الدول، وحطمت كيان المغاربة من بين الأمم، وفرضت نفسها مسيطرة وحاكمة، مشرعة ومنفذة، بدير ابناؤها الصغير والكبير والجليل والحقير، ويحاسبوننا على النقير والقطمير، فهم الحكام ونحن المحكومون، وهم اصحاب البلد الاقربون، ونحن الغرباء المنبوذون، هم الأوائل في الحقوق كلها، ونحن الأوائل في الواجبات كلها، لهم الأمر وعلينا الطاعة، لهم الحياة وعلينا الموت، لهم الغنم وعلينا الغرم، لهم النصر وعلينا الهزيمة، لهم العيش الغض وعلينا العمل الشاق، لهم النفوذ والكرامة، وعلينا الخضوع وتوطيء الهامة... قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...

«الحماية » حماكم الله منها ايها المواطنون هي التي أذلت أعزاءنا، وأعزت اذلاءنا وحمت الاجرام والمجرمين فينا، وسلطت علينا انذالنا وجواسيسنا ولصوصنا وقطاع الطريق في بلادنا، فجعلتهم لأول مرة في التاريخ - وهم عبيد العصا - رؤساء على الاحرار، وألقت عليهم من كبريائها وعدوانها أفخر حلة وأعظم ستار، ومكنت لهم من رقاب أبناء الأمة الأبرار، يفعلون بهم ما لا يفعله الملوك المتسلطون ولا الطغاة الغالبون، كل شيء عليه الرقابة إلا عليهم، وكل شخص مشكوك فيه إلا فيهم، وكل انسان مسؤول عن عمله إلا هم فلا مسؤولية عليهم أمام احد...

قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...

«الحماية » حماكم الله منها أيها المواطنون هي التي «مسختنا» فجعلتنا كالقرود، «وشوهتنا» فجعلتنا كحديقة الحيوانات الجامعة لعجائب المخلوقات... فقد اختارت في أغلب الأحيان واكثر الظروف - أقوى عناصرنا فهاهة وعيا، وأكثرها بلادة وجمودا، وأشدها خمولا وبرودة، وأظهرها جبنا وعجزا، وأضعفها شخصية وإرادة، وأقلها مجدا وشرفا، وأسودها ماضيا وتاريخا، وبالإجمال اختارت العنصر الذي يضرب به المثل في النقص الانساني والسلالي ببلادنا، فجعلته العنصر السائد البارز الذي يظهر في المجتمعات، وتزين به الصالونات، ويتحرك كالدمى والآلات... ويحكم دون أن يكون حاكما، ويامر دون أن يكون آمرا، ويضرب له السلام وهو في حقيقة الأمر والواقع شبح من الأشباح ووهم من الأوهام... قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية.

محمد المكي الناصري

«البقية في العدد القادم»

الوحدة المغربية

شعارنا: المغرب للمغاربة أولا وأخيرا، المغرب فوق الجميع والجميع تحت راية المغرب، الشعب بالعرش والعرش بالشعب

لسان حال الوطنية الإسلامية

يوم الجمعة
21 جمادى الأول 1359
28 يونيو 1940
السنة 4 - العدد 144

محمد المكي الناصري يشرف على ادارتها
عبد السلام النساني
عنوان الادارة
شارع الجزائر اليسو فرانكو 98
رقم التلفون 122

اول مظاهرة استقلالية منذ اعلان الحماية

قبح الله الحماية!
فهي جناية ما فوقها جناية...

يضحكني والله ما يقوله المستعمرون كادت ولم يرضها شيء الا ان يموت الناطقون من مهاترة وسفسطة لاحدلها هذا الشعب موتة لا يحيى بعدها ابدا»
عندما يأخذون في شرح فوائد الحماية وبدائع الوصاية... وما جلبه هذا الاختراع العجيب للانسانية من سعادة ورفاهية وتقدم نقطع نظير... لا سيما بالنسبة الى هذا
لهم العيش الغض وعلينا العمل الشاق، لهم النفوذ والكرامة، وعلينا الخضوع وتوطيء الهامة... قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...
«الحماية » حماكم الله منها ايها المواطنون هي التي أذلت أعزاءنا، وأعزت اذلاءنا وحمت الاجرام والمجرمين فينا، وسلطت علينا انذالنا وجواسيسنا ولصوصنا وقطاع الطريق في بلادنا، فجعلتهم لأول مرة في التاريخ - وهم عبيد العصا - رؤساء على الاحرار، وألقت عليهم من كبريائها وعدوانها أفخر حلة وأعظم ستار، ومكنت لهم من رقاب أبناء الأمة الأبرار، يفعلون بهم ما لا يفعله الملوك المتسلطون ولا الطغاة الغالبون، كل شيء عليه الرقابة إلا عليهم، وكل شخص مشكوك فيه إلا فيهم، وكل انسان مسؤول عن عمله إلا هم فلا مسؤولية عليهم أمام احد...
قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية...
«الحماية » حماكم الله منها أيها المواطنون هي التي «مسختنا» فجعلتنا كالقرود، «وشوهتنا» فجعلتنا كحديقة الحيوانات الجامعة لعجائب المخلوقات... فقد اختارت في أغلب الأحيان واكثر الظروف - أقوى عناصرنا فهاهة وعيا، وأكثرها بلادة وجمودا، وأشدها خمولا وبرودة، وأظهرها جبنا وعجزا، وأضعفها شخصية وإرادة، وأقلها مجدا وشرفا، وأسودها ماضيا وتاريخا، وبالإجمال اختارت العنصر الذي يضرب به المثل في النقص الانساني والسلالي ببلادنا، فجعلته العنصر السائد البارز الذي يظهر في المجتمعات، وتزين به الصالونات، ويتحرك كالدمى والآلات... ويحكم دون أن يكون حاكما، ويامر دون أن يكون آمرا، ويضرب له السلام وهو في حقيقة الأمر والواقع شبح من الأشباح ووهم من الأوهام... قبح الله الحماية، فهي جناية ما فوقها جناية.

محمد المكي الناصري

«البقية في العدد القادم»

في الغرب عودة الى القيم الاسرية

العقلاء في الغرب باتوا يدركون خطورة التحلل السريع في مجتمعاتهم وصاروا يدعون الى العودة الى القيم والأخلاق والمثل، في الوقت الذي مازال فيه من بين قومنا من يدعون الانفلات والانعتاق من القيم والانطلاق بلا أي ضابط.

ففي بريطانيا مثلا، أوصت هيئة في حزب المحافظين الحاكم بضرورة الزواج والعودة الى القيم الأسرية على وجه السرعة.

الهيئة التي تعرف باسم (مجموعة بامر) أشارت في تقريرها الذي تضمن توصيتها هذه ... إلى ظاهرة الإباحية الخطيرة التي عمت المجتمع البريطاني وطالبت بتشديد القوانين على السلوك الإباحي والمطبوعات الإباحية.

وأهم ما جاء في تقرير المجموعات ما أشارت إليه من انتشار ظاهرة الأمومة سفاحا.

الكنائس الافريقية تدعم وحدة السودان

اعرب مجمع الكنائس الاسقفية والافريقية عن مساندته لوحدة السودان.

جاء ذلك في الاجتماع الأخير للمجمع والذي عقد بهراري، ومثل فيه السودان الأسقف غبريال روج وزير الدولة بوزارة الخارجية، وقال الأسقف روج ان المجتمعين اعربوا عن امنياتهم بنجاح جهود الحكومة السودانية لاحلال السلام في السودان.

وفي مؤتمر شعبي عقد بمنطقة الحاج يوسف (الخرطوم بحري) دعا الأسقف روج للوحدة بين المسلمين والمسيحيين لتقويت الفرصة على الجهات المعادية مؤكدا ان القيادات من الجانبين تسعى لاحلال السلام في كل السودان.

وكانت الكنيسة الاسقفية لغرب السودان عقدت مؤتمرا صحفيا نهاية الأسبوع الماضي بالخرطوم - نفت فيه تعرض المسيحيين بغرب السودان للاضطهاد وأكدت ان المسلمين والمسيحيين يعيشون بالسودان في وئام وسلام وانه لا يوجد قانون ضد المسيحية في السودان.

واشارت الكنيسة انها ارسلت وفدا منها الى منطقة جبال النوبة للتحري حول ما رددته بعض الأجهزة الاعلامية من تعرض المسيحيين بجبال النوبة للاضطهاد والتصفية، حيث ثبت لها ان ذلك لا أساس له من الصحة، وان العائدين من حركة التمرد من ابناء النوبة يجدون كل اهتمام وعناية من السلطات المختصة.

على صعيد آخر عقدت « لجنة حقوق الانسان» التي شكلتها الحكومة السودانية برئاسة وزير العدل أول اجتماعاتها واتفق على خطة محددة للتصدي لجميع قضايا حقوق الإنسان بالسودان في المرحلة القادمة وتقرر ان يتم الرد على اي استفسار في هذا الصدد خلال 24 ساعة اضافة الى تاكيد حرية الدخول للسودان للوقوف على أحوال حقوق الإنسان فيه، وأشار فتحي خليل رئيس اللجنة التمهيدية لنقابة المحامين وعضو اللجنة انهم تلقوا شكاوى ومذكرات من بعض الأفراد تختص بحقوق الانسان كما اتصلت بالجهات المعنية ووجدت الردود المناسبة لتوضيح الحقائق.

من تراث الحركة الوطنية

تدشين أول معركة سافرة ضد الإستعمار الفرنسي بالمغرب أمام المؤتمر الإسلامي العام منذ إحدى وستين سنة.
نص البيان كما قدمه مندوب المغرب إلى المؤتمر
تقديم : الأستاذ إدريس كرم

بعد ان صدر المرسوم البربري في مايو سنة 1930 وانكشفت اهداف الاستعمار الفرنسي الرامية الى القضاء على الشخصية الإسلامية والوحدة القومية للشعب المغربي قام الشعب المغربي المسلم عن بكرة أبيه للاحتجاج على تلك السياسة الاستعمارية، برفع العرائض وتوجيه الوفود الى المقام العالي بالله، والمظاهرات والتجمعات في بيوت الله، وبلغت أصداء تلك الانتفاضة الى الدوائر العربية والإسلامية في الخارج. لكن فرنسا قابلتها بدعاية مضادة قائمة على المغالطة والتدليس، وتقديم «السياسة البربرية» الاستعمارية على أنها لصالح المغرب وليست ضد الإسلام في شيء، وبقيت الحقيقة الكاملة غير واضحة للجميع، وشاء الله ان لا تدخل سنة 1931 التي تلت صدوز ذلك المرسوم، حتى أخذت الأوساط الإسلامية تعد العدة لعقد مؤتمر اسلامي عام، واختارت لعقده مدينة القدس الشريف، وأرسلت الدعوات الى مختلف الزعامات والقيادات في العالمين العربي والاسلامي، وكان في طليعة المدعوين الحركة الوطنية المغربية الفتية، فما كان من قادة الحركة إذ ذاك في الداخل والخارج إلا أن قرروا بالإجماع ترشيح زميلهم وأحد مؤسسي تلك الحركة الاستاذ محمد المكي الناصري ليقوم بتمثيل المغرب في ذلك المؤتمر، ليقدم لزعماء العروبة والاسلام المعلومات الصحيحة والدقيقة عن الوضع المأساوي الذي كان يعيشه المغرب.

ونظرا لوجوده إذ ذاك بالقاهرة في آخر مرحلة من دراسته الجامعية بالجامعة المصرية، فقد أعد العدة للقيام بهذا الواجب الديني والوطني، متحملا مسؤولية القيام به بكل ثقة وإيمان وحماس، دون أن يهتم برد الفعل من طرف المستعمر الغاشم.

وكان الظن ان المؤتمر سيعالج القضايا السياسية المتعلقة بالعالم الاسلامي بكل صراحة، وفي طليعتها قضية المغرب مع فرنسا، فاعد تقريرا سياسيا موثقا عن نظام الحماية والإدارة المباشرة التي تحول اليها بالمغرب، لكن لما حل بالقدس تبين له ان سلطة الانتداب الإنجليزي حذرت منظمي المؤتمر من التدخل المباشر في الشؤون السياسية التي تمس الدول الاستعمارية، فحرر مجددا تقريرا آخر قصره على الوضع الذي أصبحت توجد عليه الشريعة الاسلامية والتعليم الاسلامي والعقيدة الاسلامية واللغة العربية، تحت نظام الحماية الاستعمارية، وطبعه بمطبعة دار الايتام بالقدس الشريف، وفي الجلسة المخصصة للمغرب وزع ذلك التقرير على أعضاء المؤتمر، ثم القى خطابا تاريخيا مرتجلا وجامعا عن السياسة البربرية التي اختلقها الاستعمار بالمغرب، وشرح للمؤتمرين أسرار تلك السياسة والأخطار التي أصبحت الأمة المغربية معرضة لها من جراء تطبيقها، وأهاب بزعماء العروبة والإسلام أن يهبوا لنصرة المغرب المسلم، وان يقوموا في اقطارهم بحركة احتجاجية شعبية ورسمية عارمة ضد المخططات الفرنسية، وكان ذلك التقرير وذلك الخطاب بالنسبة للجميع هما أول وثيقة يتسلمها أعضاء المؤتمر، ويعتمدون عليها في مواجهة المغالطات والتلبيسات التي تنشرها الدعاية الفرنسية الاستعمارية هنا وهناك.

وبعد انتخاب اللجنة التنفيذية للمؤتمر واختيار الأستاذ المكي الناصري وزميله الأستاذ محمد بنونة كلف الأستاذ الناصري من طرفها بإعداد تقرير مفصل وموثق عن أسرار السياسة الاستعمارية البربرية وأخطارها، حيث إنه هوالذي طرح موضوعها على بساط المؤتمر، فاعد ذلك التقرير في السنة التالية سنة 1932 وهو مقيم بسويسرا مبعدا عن وطنه، ووجه التقرير للطبع بمطبعة صديقه الكبير الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية، وصدر التقرير تحت عنوان «فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى» وعند صدوره وزعت منه في العالم العربي والاسلامي عدة آلاف من النسخ مباشرة وعلى يد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي العام كان عمدة الباحثين عن حقيقة السياسة البربرية في كل مكان، اما الأقامة الفرنسية العامة فقد أصدرت قرارا بمنع رواجه بالمغرب.

وفيما يلي القسم الثالث والاخير من التقرير الأول المقدم مباشرة لذلك المؤتمر المنعقد من 7 الى 17 دجنبر 1931.

بيان مختصر من الأمة المراكشية الى المؤتمر الاسلامي بالقدس الشريف

3 إبادة اللغة العربية لغة القرآن

وقد جرت فرنسا في المدارس التي أنشأتها بالمدن على طريقة تؤدي الى محو اللغة العربية **والقضاء عليها واقامة اللغة الفرنسية مقامها، وكيف تحيا هذه اللغة الشريفة. بين ناشئة أمة. لا تجد لدراستها من الوقت. الا ساعة واحدة أو ساعتين طول الأسبوع، وفوق هذا يجب ان تلاحظوا ايها السادة ان الكتب التي تختارها فرنسا لتعليم العربية (على ضآلة هذا التعليم) انما هي من كتب الجزويت التبشيرية. المعروفة في بلاد الشرق العربي. اما مدارس القبائل البربرية فلا تسمع فيها كلمة عربية اصلا. وقد ابيدت منها لغة القرآن. كما يعبر بذلك الكتاب الفرنسيون مفتخرين مغتبطين ! وقد جعلت فرنسا لغتها هي الرسمية للتعليم البربري. واعتنت عناية خاصة بتكوين شيء اسمه « اللغة البربرية» ووضع لها علماء النحو واللغة الفرنسيون نحوا وتصريفا، وجعلت فرنسا هذه اللغة مادة للدراسة. وفرضت كتابتها بالحروف اللاتينية. بعدما كان البربر يكتبونها بالحروف العربية . كل ذلك حرصا على تكوين أجيال منفصلة تمام الانفصال عن الوحدة العربية، منسلخة عن المجتمع الاسلامي، مندمجة كل الاندماج في العنصر الفرنسي الغريب!**

اما اللغة العربية في ادارات المغرب ومصالح الحكومة المغربية، فقد وضع بدلها لغة الفرنسيين، وليست هناك مصلحة من المصالح تستعمل اللغة العربية في شيء من الأشياء، يضاف الى ذلك جميع الإعلانات وأسماء الشوارع، ولو حضرتم أيها السادة الى مدينة كبرى من مدن المغرب الأقصى، لما شعرتم انكم في بلاد عربية اسلامية ولتخيلتم انكم في مرسيليا أو باريس، الأمر الذي أفقد القطر المغربي، أهم خصائصه ومزاياه، وجعل منه في ظاهره بفضل الإدارة الفرنسية قطعة من فرنسا.

4 إبادة العقيدة الاسلامية

وفي نفس الوقت الذي وضعت فرنسا خطة القضاء على الاسلام كشريعة، فكرت في القضاء عليه كعقيدة، ووضعت تحت سيطرتها أوقاف المسلمين، وجعلت من إدارتها ادارة مالية، تشتغل بالبيع والشراء، والهدم والبناء، ومضت في هذا السبيل إلى ان بلغت عقاراتها 50.173 الفا، وبلغت قيمتها الكلية 718.409.000 مليونا من الفرنك، وبلغت اموالها المحفوظة 13.320.000 مليونا من الفرنك، واصبحت الضرائب السنوية التي تدفعها هذه الإدارة لصندوق الحماية تتراوح ما بين 700.000 الف و 8.000 اما بناء المساجد، والإنفاق على المؤسسات الاسلامية والعناية بالوظائف الدينية، وتشجيع الموظفين الدينيين، وبذل الأوقاف الاسلامية فيما أوقفت لأجله، من الدعاية للاسلام، وبث الوعظ والارشاد بين عامة المسلمين المغاربة، فهذه امور لا تهتم بها ادارة الأوقاف اقل اهتمام. بل هي تقول « أنها ليست من وظيفتها واذا اراد المسلمون شيئا من هذا فلينفقوا عليه من اموالهم الخاصة!»

لم تكتف فرنسا بهذا فاصدرت أمرا يمنع الوعاظ المتطوعين، من التجول بالقبائل، ولا يسمح لشيوخ الصوفية بزيارة أتباعهم، ويقضي بطرد الفقهاء ومعلمي القرآن من القبائل البربرية جميعها، حتى أصبحت القبائل اليوم لا تسمع كلمة واحدة تذكرها بالاسلام، ولعلكم تعجبون ايها السادة اذا علمتم ان كثيرا من هذه القبائل طالبت ادارة الأوقاف بانشاء مساجد للعبادة، فامتنعت هذه الإدارة من انشائها، ولعل عجبكم يكون أكبر، إذا علمتم أن القبيلة تجمع التبرعات لإقامة المسجد، وأن السلطة الفرنسية، تاخذ هذه التبرعات وتحرم على المسلمين ان يقيموا مسجدا من تبرعاتهم الخاصة!

أما النشرات الاسلامية، والصحافة الاسلامية، فأمر محظور لا يسمح بدخوله الى مراكش، وكذلك جميع الكتب الاسلامية المدافعة عن الاسلام أو المنبهة للمسلمين، فهي كلها حرام، وشراؤها إجرام، (مثل صحيفة الفتح ومجلة المنار ورسالة لماذا تأخر المسلمون؟) بل ربما كان اغرب من هذا ان صحافة الجزائر الاسلامية ممنوعة عن مراكش، هذا وفرنسا تعتبر الأولى مستعمرة والثانية حماية فقط ! واما انشاء الجمعيات الاسلامية في المغرب فأمر لا يحلم به أحد من الناس، وكثيرا ما طالب أبناء البلاد بانشاء جمعية للشبان المسلمين وجمعية للهداية الاسلامة، فلم تسمح السلطة الغاشمة بأي تشكيل من التشكيلات الاسلامية أيا كان حاله، ومراكش منذ بسط الحماية الى اليوم، أي منذ عشرين سنة لم يستطع أهلها ان ينالوا حرية كافية لانشاء صحيفة اسلامية واحدة، أو جمعية اسلامية، مهما كان نوعها، وهي اليوم خالية من الصحافة محرومة من النوادي محرم عليها انشاء الجمعيات، بل ان السلطة الفرنسية أخيرا أصبحت تتدخل حتى في خطب صلاة الجمعة، وكلما القى خطيب نصيحة اسلامية، او موعظة حسنة، بعثت اليه، وهددته بالعقاب الشديد، وكذلك دروس الوعظ في المدن، لا يستطيع الواعظ أن يتوسع فيها في الدعوة والإرشاد أبدا، وهكذا وضعت فرنسا العراقيل في سبيل الدعوة الاسلامية، وهيأت جميع الوسائل للقضاء على عقيدة الاسلام، ومحوها من نفوس الأمة المغربية.

أما دعاية التبشير فهي دعاية تكفل الحكومة الفرنسية حمايتها وتشجيعها، وتخصها بنفقات كثيرة، ومساعدات وفيرة، من الميزانية العامة للمغرب الأقصى ومن ميزانية الأوقاف الاسلامية، ومن أوراق اليانصيب التي تفرضها على جميع الموظفين المسلمين، لحساب التبشير والمبشرين، ومنذ 1923 قويت حركة التبشير بين المسلمين، وأسست فرنسا مركزا عاما للتبشير في عاصمة المغرب وربطته بفروع منتشرة، في المدن والضواحي، والقبائل الخاضعة، والمستقلة، وجعلت لهذا المركز، مجموعة من السيارات تنتقل ما بين فرع وآخر، وتنقل المسلمين الذين تقوم الكنيسة بتنصيرهم من الفروع الى المركز العام، وفي 1929 انعقد مؤتمر للمبشرين بمدينة لورد Lourdes وكان رئيسه الاسقف فييل Viell الذي هو رئيس المركز التبشيري العام في مراكش، فخطب خطبة خطيرة، شرح فيها برنامج تنصير المراكشيين، واخبر انه في سنة 1930 ستقوم في المغرب الأقصى اعظم حملة جهزها المبشرون لتنصير برابرة الجبال، فلم تات هذه السنة، حتى رأينا عددا لا يحصى من الآباء البيض والفرنسيسكان، ياتون الى المغرب، وينتشرون في القبائل وأحياء البادية، في نفس الوقت الذي حرم فيه الوعاظ والفقهاء المسلمون من الانتقال الى تلك الأحياء،! رأينا مدارس دينية تبشيرية تفتح وكنائس تؤسس ورأينا كتب العقيدة المسيحية تطبع بلهجة المغرب العامية وجميع اللهجات البربرية وتوزع في جميع نواحي المغرب بل انها اصبحت توزع في الإدارات الرسمية على الموظفين (كما كان يوزع المشيو مارتي مدير العدلية الإسلامية كتاب «حياة المسيح» في مكتبه على موظفي إدارته) وناصر هذه الحملة جميع الموظفين العسكريين والمدنيين وجميع التجار والمعمرين حتى ان بمدينة الرباط وحدها ما يزيد عن خمس كنائس عظمى وحتى اصبح عدد المدارس التبشيرية لا يحصى، وهنا نعرض على حضراتكم خلاصة ما تحتويه خريطة التبشير في المغرب الأقصى: (نشرت هذه الخريطة مجلة المغرب الكاثوليكي شهر يونيو سنة 1931) فاهم المراكز ذات الكنائس المشتملة على القسس ومساعديهم تبلغ عشرين مركزا: مركزان لكل مدينة من هذه المدن الكبرى: فاس . رباط الفتح . مكناس ـ الدار البيضاء مراكش ـ ومركز واحد لكل هذه المدن : سلا ـ الجديدة ـ آسفي ـ اكادير ـ وزان ـ بودنيب ـ تازا ـ جرسيف ـ ميدلت ـ تادلا ـ والمراكز الرئيسية للأعمال التبشيرية الأهلية تبلغ عشرة مراكز تقع في الرباط: القنطيرة . فاس . مكناس . وجدة . الجديدة مراكش. ميدلت . تارودانت. القباب. وهنالك مراكز أخرى مهمة وفيها كنائس وقسس تبلغ خمسة عشر مراكزا تقع في القنيطرة سيدي قاسم . فضالة سطات . تادلا. الحاجب. كريجه. كورسيف. ميدلت ـ أزرو ـ القباب ـ تارودانت ـ اكادير ـ الصويرة ـ بركان ـ وهناك مراكز في جهات عسكرية تزار ما بين حين وحين.يبلغ عددها ثمانية تقع في بوزيد. ميسور بطو . جرامةالخنيفرة. تمهديت ـ أزرو ـ تمنار وهنالك مراكز دورية تبلغ تسعة عشر مركزا تقع في تيزنيت. آيت باها. بيوقرة . ايحرم . أزمور. بير الجديد. عيسى السبع . بولحوت . ما رشاند . الخميسات. بوفكران.رأس التبوده . برجانت. الرجيح. تافيلالت . ابن رشيد . سيدي يحيى . سيدي سليمان . وادي زم. واما عدد المراكز التي في طريق التكوين فيبلغ ثمانية ، تقع

البقية ص 7

لمعلوماتك
البحار والتلوث البيئي

على مدى السنوات الأخيرة بدأ الاهتمام بمشاكل التلوث على النطاق العالمي يتعاظم ويتنامى، خاصة بعد ان تبين بما لا يقبل الشك ان النشاطات الانسانية هي التي اخلت بالظروف البيئية الى حد اضحى معه مستقبل البقاء على الأرض مهددا بالخطر. وتردي احوال البيئة الى ما هي عليه الآن لم يكن وليد الصدفة، فمنذ بداية هذا القرن على وجه الخصوص، تسارعت خطى التطور والتقدم بشكل لم يسبق له مثيل، وتوالت الانجازات في مختلف المجالات بسرعة هائلة، بحيث لم تترك فرصة لأحد للتوقف هنيهات يتم من خلالها استيعاب ما يجري، وتدبر ما سينجم عن ذلك من نتائج وعواقب. والى جانب هذا اتسمت المراحل الأخيرة من تطور المجتمعات الانسانية بسمتين رئيستين هما: الاندفاع الكبير نحو الاستهلاك الذي تجاوز حدود المعقول، والانطلاق السريع لزيادة الانتاج بكافة صوره واشكاله بغض النظر عن الآثار البيئية المترتبة عليه بكافة صوره واشكاله.

الوجيز في تاريخ تلوث الأرض

هكذا ومع انطلاقة الثورة الصناعية في منتصف القرن الماضي، اندفعت البشرية تحرق كميات متزايدة باطراد من المواد الكربونية (الفحم وبعده النفط) فكانت النتيجة ظهور «اثر المستنبت الزجاجي»، الذي بدأ يهدد بتسخين كوكب الأرض ورفع درجة حرارته، واذا استمر الأمر على المنوال ذاته فإنه سيقود مع مرور الزمن الى وقوع كارثة مناخية مخيفة، خاصة وان الدلائل الأولى على هذا الانقلاب الكيميائي - الحراري بدأت تلوح في الأفق.

من ناحية ثانية انتشر استخدام الكلورفلور كربون على نطاق واسع في شتى المجالات الصناعية، وبشكل خاص في منظومات التكييف والتبريد التي تشكل ركنا اساسيا من اركان المدينة الحدية، فكانت العاقبة انحسار طبقة الأوزون وانثقابها فوق قطبي الأرض، الجنوبي أولا ثم الشمالي ثانيا، وبذلك تخلخل الدرع الواقي الذي كان يحمي الكرة الأرضية من التاثيرات الضارة للاشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس، واذا لم تتخذ اجراءات حاسمة في هذا المجال، فمن المتوقع نتيجة لذلك ان تتزايد نسب الإصابات بسرطان الجلد والأورام الخبيثة، بل وقد يصل الأمر الى انكفاء الدفاعات المناعية في اجسام الكائنات الحية، مما سيجعلها عرضة لتبدلات وراثية شاذة.

من جهة ثالثة ولتلبية المتطلبات الاستهلاكية المتزايدة للانفجار السكاني المخيف ، اخذت الأرض تستقبل سنويا مئات آلاف الأطنان من الأسمدة التركيبية تلقى هنا وهناك دون ضابط أو رقيب لتلوث كل ما يحيط بها، كما اضيفت اليها آلاف الأطنان من أدوية النباتات ومبيدات الحشرات تنثر في كل مكان، ناهيك عن شلالات هادرة من الفضلات الصلبة والنقابات الكيماوية السامة وغير ذلك من الملوثات.

ثم بدا وكأن هذا كله لم يكن كافيا، فجاءت النفايات النووية لتكمل الحلقة ولتضع بصمتها المميزة في ملف التلوث، خاصة بعد ان وصل حجمها العالمي الى حوالي 215 الف متر مكعب. ان القسم الأعظم من هذه النفايات ذو نشاط اشعاعي ضعيف او متوسط، ينطلق من عناصر مشعة قصيرة العمل، لذا فانها تحفظ ضمن كتل بيتونية بهدف تخزينها مدة لا تقل عن 300 عام.

اما النفايات المشعة طويلة الأجل فيجري - بالإضافة لما سبق دفنها عميقا في باطن الأرض بانتظار تفككها مع مرور الزمن، والطريقة ذاتها تتبع بالنسبة، للنفايات شديدة الإشعاع سوى أن هذه تحفظ داخل قشرة من الزجاج . ومن المتوقع بعد مرور عشر سنوات، ان يبلغ الحجم الإجمالي للنفايات المشعة الموجودة في باطن الأرض من النوعين الأخيرين (طويل الأجل وشديد الإشعاع) حوالي 338 الف متر مكعب للأول و 22500 متر مكعب للثاني.

ان العناصر الأكثر ثباتا في هذه النفايات سوف تبقى خطرة لمدة 200 الف سنة قادمة، ولذلك فالمشكلة هي الى أي حد يمكن للمدافن النووية هذه ان تصمد أمام التقلبات الجيولوجية، وانزلاقات القشرة الأرضية التي لابد وان تحدث خلال ألفي قرن من الزمن القادم؟

ماذا حدث للبحار؟

كان هذا غيض من فيض مما لحق باليابسة والغلاف الجوي من اضرار، اما ما حدث للبحار والمحطيات فشانه ادهى وأمر، ذلك انها اعتبرت منذ البداية ملكا مشاعا وهاوية بلا قرار، قادرة على احتواء وابتلاع كل شيء دون ان تضطرب أو تتاثر. ومن هذا المنطلق تعرضت البحار والمحيطات خلال عقود السنوات الأخيرة إلى تلويث شديد، حيث حولت اليها مياه المجارى، والقيت فيها جميع انواع النفايات، وحملت اليها الأنهار كل أشكال الملوثات، حتى اصبح الوسط المائي على رحبه واتساعه اشبه بوعاء للقمامة، واضحت سواحله وشطآنه مبعثا للكآبة ومدعاة للرثاء.

غير أن لتلوث البحار والمحيطات من ناحية اخرى شان عجيب، لان اسلوب طرحه على بساط البحث تم بشكل سطحي تماما - بالمعنيين الحرفي والمجازي لهذه الكلمة - وذلك رغم تعقيداته واخطاره.

فالأنظار كلها تركزت على ما يجري فوق صفحة المياد دون النفاذ الى ما يحدث في الأعماق، وبالتالي انصب جل الاهتمام على معالجة ما وقعت عليه واهمل امر الباقي، مع العلم انه اشد ضررا وأسوأ تاثيرا. ولكي لا يقال ان ما ذكر هو مجرد نظرة ضيقة للأمور لا مبرر لها، واتهام ظالم لا يستند الى دليل، ويكفي هنا ان نعرض لبعض جوانب هذه المسالة.

وحيد في قفص الاتهام

ان الانطباع الذي ساد الرأي العام العالمي لفترة طويلة عن مشكلة تلوث البحار والمحيطات، كان مرتبطا بشكل اساسي مع النفط. وعندما كان الحديث في السبعينات يدور حول هذه المسالة، كان النفط هو أول ما يتبادر الى ذهن، حتى اضحت كلمتا «التلوث» و «النفط» آنذاك وكأنهما مترادفتان تقريبا، ففي كل مرة تغرق فيه ناقلة او تجنح أو يتسرب منها النفط لسبب ما، كانت الأصابيع محذرة منذرة بان ما جرى هو أسوأ كارثة يمكن ان تصيب البيئة البحرية.

هكذا كان الوضع على سبيل المثال لا الحصر مع الناقلة «آمولوكاديز» التي جنحت عام 1978 تجاه الشواطىء الفرنسية. وبذات الشكل تقريبا تكررت الحادثة من جديد مع الناقلة «ايكسون فالديز» عام 1989م على سواحل الأسكا.

وضمن هذا الوقع وجدت البشرية نفسها امام معضلة محيرة، فالتطور الصناعي المتسارع من ناحية يحتاج الى كميات متزايدة من النفط، مما يتطلب زيادة حجم النفط المنقول عبر البحار، لكن هذا من ناحية اخرى سوف يؤدي بالضرورة الى تنامي احتمالات وقوع الحوادث، مع ما تحمله هذه من مآس وكوارث.

لهذا السبب كان الرأي العام يهلل لكل نجاح جديد يتحقق في مجال تأمين سلامة الناقلات ومكافحة التسربات النفطية ومعالجة البقع الناجمة عنها، معتبرا ان مسالة التلوث برمتها بدأت تسير باتجاه الحل، وان البحار والمحيطات ستستعيد عافيتها، وتحافظ على صحتها بمجرد القضاء على تلك الظاهرة المؤذية. ومما لا شك فيه ان لهذا الاعتقاد ما يبرره، من حيث ان حماية الوسط المائي من التاثيرات الضارة للنفط تعتبر امرا حيويا، وخطوة متقدمة على طريق المحافظة على البيئة. لكنها لسوء الحظ ليست الا حلا جزئيا وعلاجا مسكنا الى حين. ذلك ان ما خفي كان اعظم!

الوجه الآخر للمأساة

ان نظرة متانية تلقى على البحار والمحيطات تظهر بكل وضوح ان النفط ليس هو الرحالة الوحيد الذي يشق عبابها ويمخر فوق صفحات مياهها. فإلى جانبه وتحته مسافرون آخرون هم أشد منه فتكا واسوأ اثرا وفق كل المعايير. ففي الوقت الراهن هناك مالا يقل عن 510 غواصات نووية تجوب شتى ارجاء بحار العالم، ويضاف اليها ايضا 65 سفينة حربية و 10 بواخر مدنية تستخدم جميعها الدفع النووي.

واذا كانت هذه الأخيرة لا تتضمن سوى محرك أو محركين نوويين لتأمين الحركة، فان الباقي كله مزود عادة بأسلحة نووية على شكل قنابل وصواريخ. وعندما تغرق احدى هذه القطع البحرية، بحمولتها الخطرة او بدونها، فان الصمت المطبق يلف عادة ما جرى، وكذلك الأمر حين يفقد سلاح من تلك الأسلحة (القنابل او الصواريخ النووية) خلال المناورات العسكرية. اما اذا حدث وشاع البير، فان الرد الرسمي يأتي أولا بالنفي، ثم اذا توفرت الأدلة الدامغة صدر اعلان يقول،مثلا، ان ما قد جرى لا يتعدى اطلاق صاروخ « غير مسلح» وهو لا يشكل اي ضرر. وفي مثل هذه الحالات، وما اكثرها، فان المخدوع الوحيد هو الرأي العام، وذلك لان جميع المعنيين بمثل هذه الأمور في كل الأمور في كل مكان لديهم الوسائل اللازمة التي تجعلهم يعرفون الحقيقة بحذافيرها.

تجاه هذا الوضع قامت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولأول مرة في تاريخها، بمحاولة احصاء هذه الحوادث لتقديمها الى المؤتمر العالمي حول التلوث البحري الذي عقد مؤخرا في لندن ما بين الخامس والعشرين والتاسع والعشرين من نوفمبر 1991م. وحسب ما ورد في التقرير الذي قدمته الوكالة المذكورة، فقد تم التاكد من وقوع 31 حادثة بالإضافة الى 16 اخرى لم تعترف بها اية دولة، مع الإشارة بوضوح إلى أن كمية الأسلحة الذرية المفقودة خلال تلك الحوادث ومواصفاتها ليست معروفة تماما، وان كان المرجح انها عبارة عن صواريخ نووية وفي هذا المنحى تاتي الولايات المتحدة على رأس قائمة المسؤولين عن مثل هذه الحوادث (18 حادثة من أصل 31)، وهذا أمر منطقي نظرا لامتلاكها اضخم ترسانة نووية في العالم، ثم ياتي الاتحاد السوفياتي (سابقا) في المرتبة الثانية رغم مسؤوليته عن تسع حوادث فقط من بينها فقدان سبع غواصات.

الى جانب هذا اظهر التقرير كذلك ان الأمر لا يتعلق بالقطع البحرية وحدها بل وبالطيران أيضا، اذ عندما سقطت طائرة من طراز B-52 في 21 يناير 1968 في مياه جزيرة غرينلاند على سبيل المثال، تحطمت القنابل الذرية الأربعة التي كانت على متنها، وتناثرت المواد المشعة ــ وخاصة البلوتونيوم - ضمن دائرة نصف قطرها 50 كيلومترا مسممة كل الوسط البحري المحيط بمكان الحادث. كما تبين ان هذا بدوره ليس نهاية المطاف. فقد يحدث احيانا ان يختل عمل تابع اصطناعي مزود بمفاعل نووي، فيغادر مداره في الفضاء ويعود الى الأرض، ليقع في معظم الأحوال في الماء، لان مساحة البحار والمحيطات على الكرة الأرضية تزيد ثماني مرات عن تلك التي تحتلها اليابسة.

وفي جميع هذه الحالات نادرا ما يجري استخراج الأجسام التي سقطت وغابت عن الأنظار تحت المياه، وذلك اما لعدم امكانية تحديد مواقعها بدقة، او لاستقرارها على اعماق سحيقة يصعب الوصول اليها . وفي هذا الخصوص تجدر الإشارة إلى المحاولات التي تقوم بها روسيا حاليا لاستعادة الغواصة كومسومولیتس التي غرقت في بحر الشمال قرب السواحل النرويجية في السابق من ابريل 1989م وهي تحمل عددا من الصواريخ، خاصة وان اعمال المراقبة والتصوير قد أوضحت ان هناك تسربا اشعاعيا من المفاعل النووي، وان التآكل والصدأ قد وصلا الى الرؤوس النووية بأسرع مما هو متوقع.

وبشكل عام، ترقد اليوم في قيعان البحار والمحيطات بهدوء ودون ضجيج ملايين المليارات من

· البقية ص 7

دفاعنا عن الإسلام، دفاع عن البشرية جمعاء

بقلم : أحمد بودهان
عضو الرابطة ـ فرع الناظور

إننا نحن معشر المسلمين، نواجه كما يعلم الجميع ـ الكثير من التحديات المضادة للاسلام، الشيء الذي يفرض علينا أن نقف موقف الدفاع، لنصرة هذا الدين الحق، لأن من عرف الحق عز عليه أن يراه مهضوما، على حد قولة عمر بن عبد العزيز المأثورة، وعلى أساس أن دفاعنا عن الإسلام دفاع عن البشرية جمعاء، وتلك هي الحقيقة البديهية المنطقية التي قد لاتحتاج الى البرهنة والاستدلال لإثباتها، والتي يجب ان يؤمن بها الجميع، ويقتنع بها كل البشر، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، وخاصة أهل الكتاب، والكفرة والملاحدة واللادينيين، من الذين يزعمون ذلك الزعم القائل : «ان المسلمين متعصبون لدينهم الاسلامي، ويدافعون عنه باعتبارهم مسلمين، وسواهم غير مسلمين، وبالتعصب تزداد الكراهية، ويتفاقم الصراع نتيجة هذا التعصب الديني لدى المسلمين ـ على حد زعمهم.

ترى .. هل نسي أصحاب هذا الزعم، أو تناسوا، بأن زعمهم هذا باطل ومردود، ولا أساس له من الصحة عقلا ونقلا وبداهة؟ وهل يعقل أن يكون دفاعنا عن الاسلام مجرد عصبية دينية، علما بأن الاسلام جاء للبشرية جمعاء؟ وأن كل الرسل ـ من الرسول آدم، أبي البشر، الى خاتم الرسل محمد سيد البشر ـ كانوا مسلمين، يدعون اقوامهم إلى الإسلام ؟ وأن غايتهم واحدة، وهي الدعوة إلى الله ووحدة العقيدة؟!

ترى .. هل يجهل هؤلاء، أو يتجاهلون أن الإسلام هو الدين الوحيد الحق الذي ارتضاه الله للإنسانية كلها، وان هذا الدين لم يات لِلعرب وحدهم ولا للعجم وحدهم، وإنما جاء للجميع؟

يبدو أن في المسالة خللا مقصودا ومبيتا، من أجل تشويه هذه الحقيقة السماوية، المتمثلة في وحدة العقيدة، والمؤيدة بالكتب المنزلة .. والتي يحاول أصحاب هذا الزعم طمسها، حين يتهموننا بالتعصب الديني . حسدا منهم وتهربا من الحق، لا لتقارهم الى الشجاعة.. شجاعة الاعتراف بأن دفاع المسلمين عن الإسلام، هو في حد ذاته : دفاع عن البشرية ككل، مادام أن الإسلام جاء للكل ومن هنا يمكن أن نطرح هذا السؤال : ترى .. من المتعصب حقا ؟ هم ؟ أم نحن ؟مع العلم أن المدافع عن الحق لا يعتبر متعصبا، مادام أن دفاعه لصالح الجميع، أما المتعصب للباطل كذبا وزورا وبهتانا على الله فهو المتعصب فعلا « متعصب للشر» لطمس الحقيقة السماوية.

والحقيقة أن المسلم ـ حيث يوجد في مشارق الأرض، وفي مغاربها، وبغض النظر عن جنسيته أو جنسه، أو لونه أو لغته أو وطنه ـ مسؤول عن الدفاع عن هذا الدين. أمريكيا كان هذا المسلم، أو فرنسيا أو ايطاليا مثلا، وذلك لمواجهة خصوم الإسلام، من الذين كفروا به.والذين هم أنفسهم مخاطبون به. ومن هنا فان دفاعنا عن الإسلام لمواجهة أضداده، ليس تعصبا عنصريا أو سياسيا أو لغويا أو صراعا دينيا مغرضا ومختلقا كما يزعم هؤلاء، لان القاعدة، عندما تشمل الكل، لا يعتبر الداعية اليها متحصبا لها، بقدر ما يعتبر مدافعا عنها، أي عن الكل، بما في ذلك الذين خرجوا عن القاعدة ، كفرا وضلالا. وبالتالي فان المدافع عن القاعدة الكلية لا يريد إلا الاصلاح ما استطاع، أما الطرف الآخر الخارج عن القاعدة الكلية،رغم أنه مخاطب بها، فهو المتعصب والظالم والكافر والجاحد والمعتدي. وعلى صاحب الحق، والداعية الى الله، أن يدعوه بالتي هي أحسن. وعن طريق الحكمة (وأن لايرد السيئة بالسيئة، بل السيئة بالحسنة ما أمكن. الا اذا ظلم وتجبر عليه الغير أو طغى. فحينئذ يعامله بالمثل دون زيادة أو بغي عليه، قال تعالى «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن. إلاالذين ظلموا منهم وقولوا آمنابالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون) ـ العنكبوت 46

ولو حاولنا استقصاء كل الآيات التي جادل فيها القرآن أهل الكتاب لما اتسع المقام هنا، نظرا لكثرتها وورودها في مواطن عديدة في القرآن الكريم.

وقد سبقت الإشارة، إلى أن هذه الحقيقة المنطقية البديهية، المتمثلة في كون دفاعنا عن الإسلام، هو دفاع عن البشرية كلها، قد لا تحتاج الى براهين وأدلة مؤيدة مادام الجميع يعلم أن الدين الوحيد الحق الذي ارتضاه الله لعباده جميعا هو الاسلام (ان الدين عند الله الاسلام)آل عمران 19 (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) آل عمران 85

إلا أن الصراع الحضاري المادي الايديولوجي العلماني الطاغي الذي يسير بالبشرية إلى الهاوية، نتيجة التقاتل والحروب، والتنازع باسم الدين أو التعصب الديني الذي يروج له ويدعم من طرف خصوم الاسلام، يحتم علينا التذكير من أجل «إعادة القراءة، في وحدة العقيدة» من جديد والتي كادت البشرية تنساها أوتتناساها أو تتجاوزها، وذلك على الأقل لدحض الشبهة المزعومة ضدنا نحن معشر المسلمين، والسالفة الذكر، وللتخفيف من هذا الصراع البشري باسم الدين، والدين منه بريء، وخاصة أهل الكتاب، وكل الذين يعادون هذا الدين.. تذكيرهم باننا نحن معشر المسلمين لا نعادي أحدا ولا نحقد على أحد، عندما ندافع عن الاسلام لمواجهة أضداده، كما اننا لسنا متعصبين لشيء هم أنفسهم مخاطبون به « تذكيرهم بانه» لا عصبية في الاسلام » كما يعلم الجميع.

وحتى يكون هذا التذكير بإعادة القراءة في « وحدة العقيدة» تذكيرا» هاما ومفيدا، بل ومقتنعا، كان لابد من ذكر بعض الدلائل والبراهين النقلية والعقلية والتاريخية التي تؤكد أن دفاع المسلم عن الاسلام، دفاع عن الناس جميعا، مسلمين وغير مسلمين، ولا سيما وان المغرب كان دائما ولازال همزة وصل بين القارات، وجسر تواصل حضاري اسلامي في اطار ما عرف به في مجال القيم والاخلاق الدولية، والتسامح الديني مع أهل الكتاب خاصة، وما دور أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني في الزيارة المتبادلة بينه وبين «البابا» وكذلك انعقاد مؤتمر الصحوة الاسلامية بالمغرب كل سنة، والذي يحضره علماء الاسلام من مختلف القارات، والدروس الحسنية الرمضانية التي تهدف أساسا الى تقريب الشقة من أجل التذكير بوحدة العقيدة، رغبة في التعايش السلمي العقدي الديني الاسلامي عالميا إلا دليل قاطع على الرغبة الملحة من أجل إعادة القراءة في «وحدة العقيدة» للتخفيف من هذا الصراع البشري الحضاري الرهيب باسم الدين، والدين منه براء، ومن الدروس الحسنية الرمضانية التي لها ارتباط بالفكرة، فكرة التذكير بإعادة القراءة في وحدة العقيدة، درس التقريب بين الفرق، ودرس الحوار الحضاري للسيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية.

ويكون لجريدة «المنبر» هذه «منبر الرابطة، شرف المساهمة والسبق، في نشر هذه القضية التي تعتبر القضية الجوهرية والاساسية في الإسلام، قضية التذكير بوحدة العقيدة عالميا، وحبذا لو ترجمت إلى اللغات الأخرى، أما الدلائل النقلية والعقلية والتاريخية، المؤيدة للمسالة فيمكن اجمالها باختصار، ولو من باب التذكير، كما يلي:

أولا ـ الاسلام ووحدة الدين : ان الدين الوحيد، الذي ارتضاه الله للناس جميعا منذ آدم الى يوم القيامة، هو دين واحد وهو الاسلام دين «بصيغة المفرد» لا أديان جمعا كما يقال أحيانا «الأديان الثلاثة» خطئا والديانات الثلاث مثلا، اللهم الا اذا كان المقصود بالجمع «الشرائع» أو الأديان الشركية الباطلة . (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى 13

ثانيا ـ الاسلام ووحدة العقيدة : كل الرسل جاءوا بالدعوة الى عقيدة واحدة عقيدة التوحيد . توحيد الله، والتي هي عقيدة الاسلام. وذلك منذ آدم أول رسول الى آخر رسول محمد عليه السلام. حيث كان كل رسول مسلما. ويدعو قومه الى الاسلام، فهذا على سبيل المثال لا الحصر، نوح جاء عنه في القرآن: (وأمرت ان اكون من المسلمين) وهذا ابراهيم يخبرنا عنه القرآن (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا، ولكن كان حنيفا مسلما..) يونس 72. وهذا موسى يدعو قومه ليكونوا مسلمين : (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) يونس 84 وهذا عيسى يدعو أنصاره إلى الإسلام فيبيبرنه (فلما أحس عيسى منهم الكفر. قال من انصاري إلى الله. قال الحواريون نحن انصار الله . آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) الآية 52 ـ آل عمران. ثم هذا خاتمهم محمد رسول الله، يقول كما أمر ربه (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أمرت. وأنا أول المسلمين) الأنعام 162.

أولهم في الخلق الأزلي وآخرهم في البعث « البعثة» .

ثالثا ـ الاسلام ووحدة الكرامة الآدمية : الإسلام لا يفرق بين الناس على أساس اختلاف اللون أو الجنس والجنسية أو اللغة أو الوطنية. فإن الإسلام لا يعترف بالفواصل والفوارق الشكلية، ولا بالحدود السياسية الوطنية الضيقة، بربرية كانت هذه الحدود أو بحرية، أو جوية، أي أن أي إنسان أسلم فهو أخونا في الإسلام بغض النظر عن كونه ألمانيا أو هولنديا أو انجليزيا، أو هنديا أو فارسيا، أو روسيا أو حبشيا مثلا، وخير دليل على هذا، ما حدث في عهد رسول الله . حيث جمع الإسلام «صهيبا الرومي» و «بلال الحبشي» و «سلمان الفارسي» مع اخوته المسلمين من العرب، فامتزج دم العجم والعرب في عقيدة الاسلام (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات 13.

رابعا ـ من وحدة الدين والعقيدة والآدمية إلى وحدة «الرسالة المحمدية العالمية الخاتمة»:

ليتذكر هذا أهل الكتاب وكل من هو غير مسلم، ان كل رسول كان يرسل لقومه خاصة، كرسالة جهوية محلية إلا رسالة محمد عليه السلام، فقد جاءت للبشرية عامة» للعرب والعجم.. والثقلين...(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) سبا 28 . لذا فإن جميع البشر مخاطبون بعقيدة الاسلام، ومخاطبون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، العالمية والخاتمة.

والحديث عن خصائص الرسالة المحمدية،حديث طويل، قد لا يتسع للجريدة وقد بسطنا الكلام فيه، في القسم الأول التمهيدي في كتابنا « ظاهرة الوحي عند الرسول محمد ﷺ «والذي تم طبعه لدى : شركة الهلال العربية للطباعة والنشر، (21 زنقة ديكارت، حي الليمون الرباط) والذي نهدف إليه في إثارة هذه القضية « قضية التذكير بإعادة القراءة في وحدة العقيدة هو دحض الشبهة المزعومة باننا نحن معشر المسلمين متعصبون لديننا الاسلامي، في حين أن الاسلام جاء للجميع هذا من جهة، ومن جهة ثانية تذكير أهل الكتاب، وكل من هو غير مسلم بعالمية الاسلام، وعالمية الرسالة المحمدية الخاتمة، وأنهم مخاطبون بهذه وتلك، وأننا وهم سواء، وبالتالي لا داعي لما يسمونه بالصراع الديني، أو التعصب العقدي، أو الكراهية والحسد، والتقاتل والحروب باسم الدين، والدين من ذلك بريء.

لذا فنحن معشر المسلمين، ندعوهم ليكونوا اخوة فنكون اخوة لهم في الله كما دعاهم الله على لسان الرسول محمد ﷺ : «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله، ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون..»آل عمران 64 وصدق الله العظيم إذ يقول في شأنهم «ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم» آل عمران 110.

هذه الجريدة تشتمل على آيات بينات من كتاب الله عز وجل وأحاديث نبوية شريفة، لذا وجب احترام صفحاتها.

من تراث الحركة الوطنية

تتمة

في بوعرفة ، العيون، عين اللوح، سيدي بوقنادل، الصخيرات، عين العودة، بوزنيقة، تازرت فهذا احصاء دقيق ايها السادة لحركة التبشير، وجهود فرنسا في سبيل تنصير الشعب المراكشي، ومن هذا الإحصاء ترون ان حركة لتبشير ، قد احتلت سهول المغرب وجباله، ووديانه، ومناطقه الخاضعة والمستقلة، ويجب ان لا تنسوا ياحضرات الأعضاء أن أكثر هذه التشكيلات، وليد سنة أو شهور، فاذا ظلت الجهود مبذولة على هذه النسبة وأقيم في كل سنة خمس وأربعون كنيسة وأسس ثمانون مركزا للتبشير، دون أن يقام مسجد واحد أمام هذه الكنائس، فلن تمضي بضع سنين حتى تحتل المسيحية مراكش احتلالا تاما، وحتى تنسلخ هذه الأمة جبرا واكراها عن العالم الاسلامي فتصبح قطعة من جسم المسيحية، وعضوا من اعضاء العائلة الفرنسية.

ايها المسلمون/ إن الأمة المراكشية لتطالبكم بالنظر الى حالتها، وتسألكم المعونة على خلاصها، وقد اصبحت اليوم، بعدما فقدت حريتها السياسية، لا تملك من حريتها الدينية شيئا. إن يهود المغرب أحرار في ديانتهم، ومؤسساتهم وأوقافهم. وان الجاليات الأجنبية في مراكش، لتتمتع بحرية لا تجدها في بلادها أما المسلمون اهالي البلاد، واصحاب الأكثرية الساحقة من سكانها، فقد اصبحوا مضطهدين في حريتهم الدينية شر اضطهاد واذا ظل الأمر ماضيا في هذا السبيل فإن مأساة الأندلس، سيعاد تمثيلها في مراكش مرة أخرى.

يا اعضاء المؤتمر الاسلامي أعينوا الأمة المغربية العربية، ساعدوها على ان تظل قوة للاسلام وردءا للعرب، ارفعوا صوتكم مع اصواتها واستنكروا هذا العدوان الشنيع على حريتها الدينية، احتجوا على فرنسا لتترك المغاربة احرارا في عقائدهم . احرارا في التشبث بدينهم احرارا في التضحية لمبادىء الإسلام.

ايها المسلمون/ لقد عرفتم «القضية البربرية» وعرفتم ادوارها . وقد احتججتم من أجل عدوان فرنسا، كل منكم على حدة، فاعيدوا هذا الإحتجاج . في صوت أندى من الصوت الأول. وبحماس اشد من حماسكم الأول. الأمة المراكشية تستنجد بكم للحصول على حريتها الدينية ودفع عدوان السياسة الفرنسية الصليبية، ايها المسلمون. اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون؟

« الأمة المراكشية المضطهدة »

الذكرى المائوية للبريد المغربي

ذكر بلاغ لوزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية أن الوزارة ستخلد الذكرى المائوية للبريد بإقامة معرض للطوابع البريدية الصادرة منذ 1892 بالمغرب.

وستمتد عملية تخليد هذا الحدث طيلة سنة كاملة. كما ستقام بالمناسبة انشطة اخرى رياضية وثقافية.

وكان إحداث البريد المغربي من قبل السلطان مولاي الحسن الأول حدثا ميز نهاية القرن التاسع عشر. وذكر بلاغ للوزارة في هذا الصدد ان الدلالة التاريخية لإحداث البريد المغربي المخزني سنة 1892 لم تغب عن بال القوى الاستعمارية التي رأت فيه عرقلة لمحاولات تسربها الى التراب المغربي وتأكيدا للسيادة المغربية باعتباره حدثا يندرج ضمن النهج السياسي لهذا السلطان بعد زيارته للسمارة في 1890 ثم طنجة في 1892.

وكان إحداث البريد المخزني في 1892 يندرج في إطار جهود مولاي الحسن الأول الرامية الى الحفاظ على الوحدة الترابية للمغرب الذي أراد ان يجعل له وسيلة حديثة للاتصال تكون بمثابة صلة وصل فعلية بين جنوب وشمال المغرب.

وأكد البلاغ في الختام أن البريد الذي كان ميلاده نابعا من الإرادة السياسية للسلطان مولاي الحسن الأول ترسخ شيئا فشيئا في الواقع اليومي للحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، الى أن أصبح إحدى الخدمات العمومية الكبرى بمغرب نهاية القرن العشرين.

لكن ما هي قصة تاريخ البريد؟ ذلك ما يتناوله المقال التالي:

حكاية « رسالة البريد» حكاية قديمة بدأت مع وعي الإنسان وضربه في آفاق الكون بحثا عن الرزق والكسب، أو سيرا في ركاب الفتح والحرب، حيث يفارق الفرد أهله وبلده ليقصد بلادا بعيدة، يصعب معها عليه ان يتسقط أخبار أهله ووطنه، إلا عن طريق مسافر آخر يحمله رسالة شفهية أو خطية ، ويتسلم منه خبرا مرويا أو مكتوبا.

هكذا كان يتصل قدماء بني الإنسان الضاربين في آفاق الأرض بأهلهم وذويهم، أو مع معارفهم وعملائهم بل مع أعدائهم وحلفائهم، حتى أن الحكام والزعماء والنبلاء والكبراء، كانوا يتراسلون مع بعضهم بعضا عن طريق رسول خاص قد لا يحمل سوى رسالة واحدة، يقطع بها مسافات شاسعة بعيدة، كي يوصلها إلى حاكم أو أمير، أو إلى نبيل وكبير.

وبالنسبة لنا نحن العرب، كان منادي الأمير يطوف في عهد الفتوحات الإسلامية الأولى مناديا على الناس في الطرقات، ومعلنا عن موعد سفر البريد إلى جيش الفتح، فيتسابق ذوو الجنود وأهلوهم إلى إيداع رسائلهم لدى حامل البريد الذي يتولى نقلها بأمر الأمير إلى جنود الفتح المحاربين.

كان نقل الرسائل البريدية في تلك العهود يستغرق الأيام والأسابيع والشهور، بحسب البعد والقرب، وبحسب وسائل المواصلات التي لم تكن تزيد في شيء عن السير على الأقدام أو ركوب الخيل والإبل أو استعمال المراكب الشراعية عبر البحار.

أول من تنبه لأهمية نقل البريد وتنظيمه مؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان، الذي انشأ ديوانا خاصا للبريد، تابعه على تنظيمه ورفع مستواه الخليفة الأموية الخامس عبد الملك بن مروان، فكان البريد الإسلامي مع بدء النصف الثاني للقرن الهجري الأول بريدا منظما قسمت فيه مسافات الطرق البعيدة والقريبة ضمن الدولة الإسلامية إلى مراحل متساوية مدروسة يتناوب فيها حملة البريد بين مرحلة ومرحلة، وبحيث لا يتسنى لتعب السير المتواصل، أن ينال من حامل البريد ومطيته، أو أن يفرض عليه البطء وإضاعة الوقت، إذ سرعان ما يتلقف البريد حامل مستريح آخر يحمله على مطية سريعة مرتاحة إلى المرحلة التالية، وهكذا حتى يصل البريد بأقصى سرعة ممكنة في حدود الوسائل المتوافرة إلى مكانه المقصود.

وتطور تنظيم البريد في بلاد العالم الأخرى على نفس الشاكلة والأسلوب، وتوسعت دول الشرق والمغرب في تبادل التعاون لتنمية الخدمات البريدية،

وتطورت وسائط البريد بين الاعتماد على الخيل وعلى العربات المقفلة التي كانت تنقل الركاب وتسير على الطرق العادية تحت الحراسة المسلحة، وبين الاعتماد على قطر السكك الحديدية والبواخر، ثم انتقل الأمر إلى السيارات ثم إلى الطائرات بحيث أصبح في مقدور أي إنسان أن يبعث برسالته من أقصى الأرض إلى أدناها دون أن يكلفه ذلك أي جهد سوى شراء طابع بريدي صغير بقيمة زهيدة جدا يلصقه على مغلف الرسالة ويطمئن معه إلى أن رسالته ستصل إلى الجهة المقصودة بسرعة مذهلة ونظام دقيق، فكيف كان هذا التطور الكبير، وكيف نما هذا التعاون الإنساني؟ وكيف تتابع السير على دروبه الطويلة ؟!

عرف العرب والفرس والرومان نظام البريد كأداة لخدمة الحكومة حتى القرون الوسطى، ثم نشأت مؤسسات فردية لتأدية الخدمات البريدية ما لبثت أن ألغيت، وكانت إنجلترا أول دولة اعتمدت النظام البريدي في أوروبا حيث أنشأته عام 1657، وبعد حوالي مائتي سنة ظهرت فكرة إلصاق الطوابع على مغلفات الرسائل أي في عام 1839، وانتقل نظام طوابع البريد إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1847، وفي سنة 1843 اعتمدت مدينة زيورخ نظام الطوابع وتبعتها البرازيل في العام نفسه،

وبعد عام 1850 انتشرت الطوابع في جميع أنحاء العالم المتحضر.

وبعد الحرب العالمية الأولى أي في عام 1918 بدأ استعمال الطائرات لنقل البريد على نطاق ضيق، لكنه نما بعد ذلك مع نمو الطيران المدني المنظم، وأصبح في عصرنا الحاضر الوسيلة الأنجح لنقل البريد، مع ملاحظة أن البريد لم يعد قاصرا على نقل الرسائل والخطابات بل تعداهما إلى نقل الظروف البريدية والصور والبطاقات المكشوفة، ووثائق العلاقات التجارية والثقافية والإعلامية بل أصبح ينقل الحقيبة الدبلوماسية التي أعفيت بشروط معينة من التفتيش، كما نشأ نظام خاص بحاملي حقائب البريد الدبلوماسي الذين يسافرون إلى السفارات التابعة للدولة في الخارج بدلا من استخدام وسائل البريد العادية.

أول خادم للبريد الجوي كانت عبارة عن رحلات غير منظمة بين مدينتي انجليزيتين عام 1911، وأول طائرة حملت البريد الجوي في الولايات المتحدة الأمريكية طارت بين جاردن سيتي وجامايكا عام 1911، وفي عام 1919 بدأ البريد الجوي بين لندن وباريس، ولم يبدأ تسيير الطرود البريدية الجوية بينهما إلا عام 1922.

أما أول بريد جوي منظم في الولايات المتحدة الأمريكية فهو الذي تأسس عام 1918 بين مدينتي نيويورك وواشنطن، وفي عام 1921 قام بين نيويورك وسان فرانسيسكو حيث كان الطيران في النهار فقط، ويرجع تنظيم الخدمة البريدية في الليل والنهار معا الى عام 1924.

ولم يبدأ البريد الجوي المنظم بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عبر المحيط الأطلسي إلا عام 1939 ثم اشتمل بعد ذلك تدريجيا على بقية أنحاء العالم.

كانت أول محاولة دولية لتنظيم تبادل الخدمات البريدية على نطاق عالمي هي التي جرت على يد « لجنة البريد الدولي » التي اجتمعت في باريس عام 1863 بحضور مندوبين عن خمس عشرة دولة أوروبية وأمريكية، غايتها التقريب بين اتفاقات البريد الثنائية التي كانت تعقد بين دولة وأخرى ثم اتفقت اثنتان وعشرين دولة بينها مصر — في مؤتمر دولي عقد في برن عام 1874 على إنشاء اتحاد البريد العام للتغلب على الحواجز التي تقيمها الحدود القومية في وجه التبادل الحر للبريد، وفي عام 1878 أطلق على هذا الاتحاد اسم «اتحاد البريد العالمي» الذي اتسع عدد الدول المنتمية إليه فيما بعد ،وكان من أغراضه العمل على تنظيم وتحسين الخدمات البريدية المختلفة وإنماء التعاون الدولي في هذا الميدان.

ولقد انبثق عن اتحاد البريد العالمي مؤسسات فرعية هي :

ـ مؤتمر البريد العالمي، ويجتمع مرة كل خمس سنوات.

ـ لجنة التنفيذ والاتصال، وتعقد دورة واحدة كل سنة، وتتألف من عشرين عضوا ينتخبهم المؤتمر على أساس جغرافي عادل.

ـ اللجنة الاستشارية للدراسات البريدية وقد أنشأها مؤتمر أوتاوا عام 1957 ومهمتها تقديم الآراء والدراسات في المسائل الفنية والإدارية والاقتصادية.

ـ المكتب الدولي وهو الذي يقوم بمهمات الأمانة العامة الدائمة لاتحاد البريد العالمية، ويقوم بدور مركز التجميع لتسوية الحسابات المتعلقة بخدمات البريد الدولية، ومقره الدائم في برن عاصمة سويسرا.

وتسهر لجان « اتحاد البريد العالمي» على تنظيمات العمل مع هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

وهكذا تعاون بنو الإنسان منذ القديم ولا يزالون يتعاونون حول تبادل وتنمية الخدمات البريدية التي أصبحت حلقة هامة من حلقات التعاون الأكبر في مضامير الحياة الإنسانية الشاملة.

لمعلوماتك

تتمة

الوحدات الإشعاعية، اي ما يزيد مرات عديدة عن تلك الجرعة التي انطلقت في الجو عقب كارثة مفاعل تشرنوبل النووي واحدثت ما احدثته من خوف وذعر.

ماذا أيضا ؟

لكي تستكمل الصورة وتتضح ابعادها لابد من الإشارة ايضا الى تلك الكميات الهائلة من النفايات النووية التي القيت بكل بساطة في حوالي خمسين موقعا بحريا عبر ست وثلاثين سنة، وذلك ان بدايات هذا الأمر تعود الى عام 1946 عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، بينما ترجع نهايته الى سنة 1982 حيث تم ايقافه وفق القرار المتخذ عام 1975 في اعلان لندن حول منع التلوث البحري.

غير ان حصيلة ما جرى خلال تلك الفترة لا يمكن تجاهلها، اذ استقرت في الأعماق مئات الآلاف من البراميل المغلقة بالزفت أو الاسمنت، وهي تحتوي على مواد مشعة قصيرة ومتوسطة العمر. واذا كان ناقوس الخطر قد بدأ يقرع اليوم، فما ذلك إلا لان الكل يعرف ان أغلفة هذه النفايات لا تستطيع الصمود أمام تأثير المياه المالحة الا لمدة 10 ـ 15 سنة، وقد انقضت هذه الفترة الآن.!.

هذا باختصار ملف التلوث النووي للبحار والمحيطات بعد ان انكشفت اسرارد وبانت معالمه، وهو برهان واضح على مدى الاستهتار الذي تعاملت به البشر مع البيئة المحيطة بها، ومقدار الضرر الذي سببته لها وفي هذا الخصوص يقول العلماء ان هذا التلوث ـ وليس التلوث النفطي — هو من أخطر المشاكل التي نواجهها اليوم، واذا لم يجر تحرك سريع لمعالجته بشكل جذري، فان الانسانية قد تجد نفسها قريبا محاطة ببحار ميتة، وحينها لن ينفع الندم ولا الأسى.

مدينه القدس والمسجد الاقصى مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام

نافذة على الحاسوب

محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي وما ورد في ذلك من الآيات

إعداد الأستاذ محمد الشرقاوي عضو الرابطة ـ فرع الرباط

بادىء ذي بدء فإن المقصود بأمية الرسول (ص) هو نفي معرفته على بالقرآن والكتابة لحكمة سنتطرق إليها عند سرد الآيات الناصة على أميته (ﷺ) فأميته كانت أمية حرفية لا أمية فكرية، بدليلما جاء على لسانه (ﷺ) من الأحاديث الكثيرة في مختلف المواضيع التي اعتبرت مصدرا ثانيا من مصادر التشريع الاسلامي، وقد اعتبرت أميته مع ما جاء به من وحي عن الله معجزة فريدة من نوعها، لأنه لم يثبت في التاريخ أن كان هناك مفكر أومصلح اجتماعي أميا، لان أمية هؤلاء تكون عائقا لهم عن اداء مهمتهم وتبليغ رسالتهم لان فاقد الشيء لا يعطيه، أما هو(ﷺ) فقد أعطاه الله الوحي والحكمة (يؤت الحكمة من يشاء، ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) البقرة 269، بعد هذه المقدمة نشرع في سرد الآيات التي اشارت إلى أميته فنجد أنها أربع آيات لا غير، وردت في ثلاث سور، اثنتين منها مكية هما سورة الأعراف وسورة العنكبوت، والثالثة مدنية هي سورة الجمعة.

أولا : سورة الأعراف في الآية : 157 (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عنهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين ءامنوا به، وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وأولئك هم المفلحون (157)

ثانيا : في نفس السورة في الآية 158 (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، الذي له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو يحيي ويميت، فآمنوا بالله ورسوله، النبي الأمي الذي يومن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون)

ثالثا : سورة العنكبوت في الآية 48 (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، اذا لارتاب المبطلون) أي وما كنت تقرأ قبل نزول القرآن من كتاب أي مكتوب (ولا تخطه بيمينك) ، لأنك أمي : لا تقرأ ولا تكتب، وهي معجزة لك، دالة على صدقك، ولو كنت تكتب وتقرأ (إذا لارتاب المبطلون، أي لو كنت تتلو الكتب المتقدمة ـ قبل نزول القرآن ـ وتكتب بيمينك ما نزل عليك، لشك المبطلون) في رسالتك، وحق لهم أن يشكوا وقتذاك ولكنك أمي لم تقرأ كتابا، ولم تخط بيدك سطرا، فلم إذن الشك والارتياب ! هـ (من أوضح التفاسير لابن ابن الخطيب ـ المطبعة المصرية ومكتبتها) وقد جاء في سورة النحل المكية في الآية 103 (لقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)، فهم وإن كانوا قد سلموا بأميته الحرفية، فإنهم لم يصدقوا أن يصدر هذا القرآن عن أمي، فلابد أن يكون له معلم يعلمه، وقد اطلع الله على قولهم، فأنزل هذه الآية (ولقد نعلم إنهم يقولون إنما يعلمه) أي إنما يعلم محمدا (ﷺ) القرآن (بشر) زعموا ـ لعنهم الله تعالى ـ أن غلام الفاكه بن المغيرة ـ وكان نصرانيا وأسلم كان يعلم محمدا ما يقوله للناس زاعما أنه قرآن منزل من عند الله ! فرد الله عليهم بقوله (لسان الذي يلحدون إليه) أي يميلون بالقول إليه ويقصدونه بزعمهم (أعجمي) لا يكاد يبين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) واضح فصيح فكيف يعلمه أعجمي ؟ ا هـ من أوضح التفاسير لابن الخطيب.

رابعا : سورة الجمعة المدنية في الآية 2 (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) والأميين في الآية الذين لا يقرأون، لان أمة العرب كانوا لا يقرأون ولا يكتبون من بين سائر الأمم، وقيل « الاميين» نسبة إلى أم القرى مكة زادها الله تعالى شرفا، ا هـ من أوضح التفاسير لابن الخطيب المطبعة المصرية ومكتبتها.

تأملات وخواطر

البحث عن الاستقامة

كنا خمسة أفراد داخل حجرة في عربة القطار السريع المتجه من مراكش إلى الرباط. لا أحد فينا يتكلم، وإنما الصمت وحده لفنا بردائه فترة من الوقت، بيد أن راكبا عجوزا بادرنا قائلا:

ـ انظروا من خلال النافذة إلى الحقول الجرداء المحرومة من الماء وإلى الشياه التي تبحث عن المرعى بدون جدوى. لقد مضى من فصل الشتاء نصفه ومع ذلك فالسماء شحيحة بمطرها على العباد.

وانبرى « مراكشي» وكان يضع على رأسه طاقية مزركشة قائلا:

ـ الحمد لله على كل حال بالنسبة لنا نحن سكان مراكش، فالثلوج المتساقطة على قمم الجبال القريبة تتحول إلى ما يروي عطشنا.

وخرج راكب آخر عن صمته معترضا، ويظهر من ملامحه انه شخص وقور:

ـ لقد حبس الله عنا المطر لابتعادنا عن الاستقامة، وأنتم تعلمون أن نزول المطر مرهون بالاستقامة التي ذكرها القرآن الكريم في قوله سبحانه : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا»

وعاد العجوز للكلام قائلا:

ـ إن هناك تجارا وفلاحين وهم كثيرون لا يؤدون الزكاة، ورسول الله يعلن ان منع الزكاة يؤدي إلى إصابة المجتمع بالعذاب:

«وما منع قوم الزكاة الا ابتلاهم الله بالسنين»(1)

وعقب راكب خامس وهو يعمل بإحدى المحاكم:

ـ إنه يعرف مجموعة من الوافدين على المحكمة لا يقيمون أي اعتبار لحق الأبوة والجوار والصداقة والا فما قولكم في أب.. يرفع قضية على والده؟ وجار يتحدث إلى جاره ويبتسم له ويتظاهر بمحبته، مع أن في نيته رفع دعوى ضده في المحكمة على أشياء تافهة وبسيطة أليس هذا هو النفاق بعينه؟

وعاد المراكشي ليبدي إحدى ملاحظاته :

ـ لقد احتفل بعض المسلمين في بلاد الاسلام بعيد ميلاد المسيح وقلدوا النصارى، وجاؤوا بقطع من أشجار الغابة، وزينوها بمصابيح الكهرباء، ثم غنوا ورقصوا إلى ان طلع الصباح.

وهنا ارتفع صوت الرجل الوقور محوقلا:

ـ لا حول ولا قوة الا بالله.

إن كلمة الاستقامة التي نص عليها القرآن الكريم تعني الكثير من الفضائل والقيم الدينية والروحية.. هي استقامة الفلاح، واستقامة التاجر، هي استقامة الأغنياء في أداء فريضة الزكاة، وهي استقامة كل الذين يتجنبون كل ما حرم الله، ويبتعدون عن الشرور.

ثم أعود إلى كلمة الاستقامة وتأمل ارتباطها المتين بقوله سبحانه في سورة الأعراف : «ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض»

ولكن من أجل ان يفتح الله علينا بركاته ويسقي عباده أين نحن من التقوى في هذا الزمان الساخر بالقيم؟ بل أين الاستقامة التي نجد في البحث عنها؟

(1) حديث رواه الطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي والسنين تعني القحط والجدب

محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

المدير المسؤول: الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير: محمد الخضر الريسوني

الخميس 20 رجب 1413 هـ الموافق 14 يناير 1993

العدد: 28 ـ السنة الاولى ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992

الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط الهاتف: 51 03 67

حساب منبر الرابطة 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير ـ الرباط